

## أثر البيئة الاجتماعية والموروث الحضاري في فيلم الرسوم المتحركة

د/ منى عز الدين مصيلحي

مدرس بكلية الفنون الجميلة بالأقصر - جامعة جنوب الوادي

### كلمات مفتاحية :

فن الرسوم المتحركة - البيئة الاجتماعية - الموروث الحضاري - الثقافة الإسلامية - الإنتقال الوراثي للثقافة  
أثر البيئة الاجتماعية والموروث الحضاري في فيلم الرسوم المتحركة

### خطة البحث

#### مقدمة

تعد البيئة من العوامل المحيطة المهمة التي تؤثر في فنان الرسوم المتحركة بشكل أو بآخر في تعزيز مدركاته الحسية ، حيث إن البيئة تشكل مصدراً له في الكثير من الأعمال ، وكذلك البيئة الاجتماعية هي التي تدعم وتعزز أفكار فنان الرسوم المتحركة من خلال ما هو موجود في الطبيعة حيث هي منبع الوحي للأفكار ، فالإنسان نفسه ظاهرة طبيعية من ظواهر هذا الكون الذي خلقه الله تعالى . وأن علاقة الإنسان ببيئته أو بالمكان الذي يعيش فيه تجسد أبسط صورها أفكار فن الرسوم المتحركة ، ويتمثل ذلك في الأفلام التي تعالج قضايا البيئة في علاقة البشر ببعضهم في زمان يؤكد موروثه الحضاري ، وتؤثر عوامل البيئة والمناخ في ذوق الشعوب وإبداعاتهم ويعد ذلك مصدراً من مصادر التذوق الفني الإجمالي انطلاقاً من القيمة الأخلاقية في بيئة معينة. إذ ثقافة فنان الرسوم المتحركة تكتسب ديمومتها من خلال الصلة الوثيقة التي ترتبط بكل مظاهر وظواهر المجتمع ، وهذه الظواهر تعطي انعكاسات وتطورات وفقاً للظروف الاجتماعية لكل جيل أو لكل حقبة زمنية ترتبط بواقع الأمة بكاملها في ماضيها وحاضرها . فالبيئة من الأسس الرئيسة للتطور الاجتماعي وانعكاسها يكون من خلال المتغيرات في الاتجاهات الفكرية الماثلة في فيلم الرسوم المتحركة بما أنه جزء من التطور الثقافي ، وكل فترة لها نمطها وأسلوبها ولكل حضارة خصائصها وميزاتها ولكل فرد له تاريخ وله أسلوب خاص ؛ لذلك فإن تاريخه في الزمان والمكان هو جزء من التعبير الثقافي لذلك العصر.

وقد لجأ فنان الرسوم المتحركة الغربي إلى التراث العربي لاقتباس مفرداته ومعالمه الحضارية بوصفها أصيلة وثرينة بالحقائق الفعلية والصادقة للمجتمع العربي الأصيل وتطبيقها في قصص أفلامهم وفق رؤيتهم الخاصة ، فإن الموروث الفني يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمجمل الأوضاع وتأثيراتها على فكر الإنسان والذي استمد عناصر مكوناته الإبداعية من أبعاد فلسفية عميقة في تاريخ الحضارات التي شكلت قيمة في غاية الأهمية لخصائص وسمات ذات علاقة في واقع الحياة والمجتمع العربي والغربي. ففن الرسوم المتحركة لغة ذات طابع يمتلنا كثيراً من خلال موروثنا الحضاري الذي جعلنا نسهم في خضم الحضارات المنافسة لنا عالمياً. فإن التأثير والربط بين التراث والمعاصرة هي التي أثرت بشكل مباشر في أعمال فنان الرسوم المتحركة والتي كونت له أسلوباً وضع بصمة على قدرات الفنان الإبداعية بين الإمكانيات المتمثلة بالتقنية والإحساس الجمالي الذي وفر لها الإلهام الحقيقي الذي حددها وحدد معها مستوى الثقافة الذي بلغه.

أهمية البحث

- 1 - إلقاء الضوء على دور البيئة الاجتماعية على الثقافة والفنون (فن الرسوم المتحركة) وفقاً للظروف الاجتماعية لكل جيل أو لكل حقبة زمنية .
- 2 - الارتباط الوثيق بين ثقافة فنان الرسوم المتحركة ومظاهر وظواهر المجتمع التي ترتبط بواقع الأمة بكاملها في ماضيها وحاضرها.
- 3 - يعد البحث للاهتمام بالموروث الحضارى فى فيلم الرسوم المتحركة بما يسهم فى المحافظة على الثقافة العربية والحفاظ على السرد التاريخى الصحيح.

أهداف البحث:

- 1 - إبراز المظاهر الإيجابية فى الموروث الحضارى من خلال فيلم الرسوم المتحركة مع متطلبات البيئة الإقتصادية الجديدة ومفاهيمها الحديثة.
- 2 - دور البيئة والموروث الحضارى فى التطور الاجتماعى و انعكاسهما من خلال المتغيرات فى أفكار مخرجى أفلام الرسوم المتحركة.

فروض البحث:

- 1 - كيفية طرح الموروث الحضارى المصرى من وجهة نظر الغرب فى فيلم الرسوم المتحركة؟
- 2 - هل تؤثر البيئة الإقتصادية على إبداعات فنان الرسوم المتحركة؟

مشكلة البحث:

يعد فن الرسوم المتحركة من أكثر الفنون انتشاراً والأقوى تأثيراً على الصغار والكبار ، فقد أستغل الغرب الموروث الحضارى المصرى على سبيل المثال فى نشر أحداث وتاريخ تختلط فيه الحقيقة بالكذب لترسيخ ونشر أهدافهم الخاصة من خلال الرسائل الخفية التى يتعلمها المتلقى والتي لم يلتفت إليها العامة لخدمة أفكارهم السياسية وتغيير الحقائق وتشويه الموروث الحضارى ، فلم يتم إلقاء الضوء على المغزى الحقيقى من إنتاج بعض أفلام الرسوم المتحركة التى تعبر عن الموروث الحضارى العربى لبعض المنتجين.

منهج البحث : تتبع الباحثة فى هذا البحث المنهج النظرى - المنهج الوصفى التحليلى

حدود البحث : الحدود الزمانية / 1990 : 2000 - الحدود المكانية / أمريكا

## The Impact of The Social Environment and Cultural Heritage in the Animation Fime

### Abstract:

The environment is considered as of the important surrounding factors that affect the Animation artist in one way or another promoting his sensory perceptions as it supports and promotes his ideas, and that appears in the movies that deal with environmental issues by humans relationship in a time confirms his cultural heritage. The role of the environment in art is an important indicator of the interact of environments with each other to assure us something important named "Culture" and it adjusts according social circumstances of each generation or each time period - and this is why the animation artist's culture was a key factor in being able to recognize things and events that surround and face him in his career. So his culture is gaining its sustainability through the close relevant that associate it with all society's semblances and phenomena, these phenomena give implications and developments that taking place as a result of social transformation in social environment that is linked by the entire nation reality in its past and present.

The artist animation must understand this reality and focuses on the most positive manifestations. Environment is one of the main bases of the social development; its impacts shall be through the changes in

tendencies and fictional preferences it causes in the intellectual trends in the development of animation movie, as it is part of cultural development.

Each period has its pattern and style, each civilization has its characteristics and advantages, and each individual has history and a special style, so his history in the time and the place is part of the cultural expression of that era. Western Animation artist has resorted to Arab heritage to quote its terms and features of civilization as it is authentic, valuable, and full of real and sincere facts of the authentic Arab community and apply it in stories of movies according to their own vision; the artistic heritage is closely linked to the overall situation and its effects on human thought, which derive the elements of its creative components of philosophical dimensions deep in civilizations' history that formed a very important value for the characteristics and features that related in the real life and the Arab and Western society

### التعريف اللغوي للبيئة:

البيئة فى اللغة مشتقة من الفعل (بوا) و (تبوا) أى نزل وأقام ، التمكن والاستقرار وبمعناها اللغوى الواسع تعنى الموضع الذى يرجع إليه الإنسان ، فيجد فيه منزله ومعيشته.

### التعريف العلمى للبيئة:

فيعرف البيئة بأنها كل مكونات الوسط الذى يتفاعل معه الإنسان مؤثراً ، أو هى الإطار الذى يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته ، وهى مجموعة العوامل الطبيعية والبيولوجية والعوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التى تتجاوز فى توازن ، وتؤثر على الإنسان والكائنات الأخرى بطريق مباشر أو غير مباشر . ويتفق العلماء فى الوقت الحاضر على أن مفهوم البيئة يشمل جميع الظروف والعوامل الخارجية التى تعيش فيها الكائنات الحية وتتوثر فى العمليات التى تقوم بها.<sup>1</sup> فالبيئة إذن هى وحدة متكاملة تتجمع فيها الكثير من العلوم التى تشمل البيئة الوراثية والبيئة الاجتماعية والبيئة الثقافية والاقتصادية وغير ذلك.<sup>2</sup> والبيئة الاجتماعية هى مجموعة القوانين والنظم التى تحكم العلاقات الداخلية للأفراد إلى جانب المؤسسات والهيئات السياسية والاجتماعية.

### معنى البيئة فى علم الفن:

تعريف البيئة نسبي ولا يمكن تحديده إلا بالتحديد للنظام البيئى ، وعلى هذا فالبيئة شىء نسبي أيضاً لأية دراسة واختلاف محتوياتها ومكوناتها وأيضاً باختلاف المستوى التجميعى الذى ننظر منه إلى النظام المراد تحديده بيئته وكذلك باختلاف بعده الزمنى.

فمعنى البيئة فى الفن : هى مضمون لعمل يتم عن مجتمع وفلسفة وتأثير مناخى وعادات وتقاليد متوارثة لشىء ما يمكن أن تحدد من خلالها الأصالة ومعاصرة هذا العمل فى زمن ما ومكان ما ، أما فى المضمون فهو كيفية الأثر فى التعبير عن الفكرة أو الأحداث وتتاسبها مع أهدافها الجمالية والنفعية وتأثيرها فى المجتمع.<sup>3</sup>

### البيئة الاجتماعية:

أتى مصطلح المجتمع "Society" من الكلمة اللاتينية (Societas) ، التى تعنى مجتمع والتى اشتقت هى بدورها أيضاً من اسم (Socius) الذى يعنى ( الرفيق ، الصديق ، الحليف) وقد أستخدم لوصف رباط أو تفاعل بين الأطراف المؤلفة أو على الأقل المدنية ، فالمجتمع هو بناء من الأفراد الذين تحكمهم حدود التكافل الوظيفى ، والذى قد يشكل خصائص كالوطنية والهوية الثقافية والتضامن الاجتماعى واللغة أو المنظمة التسلسلية ، وفى العلوم الاجتماعية ، يميل العلماء لاعتبار " المجتمع" نظاماً شبه مغلق Semi-Cosed تشكله مجموعة من الناس ، بحيث أن معظم التفاعلات والتأثيرات تأتي من أفراد من نفس المجموعة البشرية.

<sup>1</sup> <http://ar.wikipedia.org>

<sup>2</sup> <http://www.alshirazi.com>

<sup>3</sup> <http://www.bee2ah.com>

والمجتمعات أساس ترتكز عليه دراسة الإجماعيات، وهو مجموعة من الأفراد يعيشون في موقع معين تتربط فيما بينهم علاقات ثقافية واجتماعية ، يسعى كل واحد منهم لتحقيق المصالح والاحتياجات. وإلى حد ما هو متعاون، فمن الممكن أن يتيح المجتمع لأعضائه الاستفادة بطرق قد لا تكون ممكنة على مستوى الأفراد ، وكل الفوائد سواء منها الاجتماعية والفردية قد تكون مميزة وفي بعض الحالات قد تمتد لتغطي جزءاً كبيراً من المجتمع. فإن المجتمع البشرى عبارة عن منظومة معقدة غير متوازنة تتغير وتتطور باستمرار ، وإن أى تبسيط أو تقليل أو تجاهل تعددية العوامل الاجتماعية يؤدي حتماً إلى تكاثر الأخطاء وعدم فهم العمليات المبحوثة ، فطريقة بحث المجتمع البشرى كمنظومة بالغة التعقيد هي أن نعترف بمستويات مختلفة من التجريد ومقاييس الزمن.<sup>4</sup>

### الموروث:

يعد الموروث الحضارى لأي بلد تعبيراً جلياً عن هويته الوطنية والإنسانية في مراحل زمنية وتاريخية مختلفة ، وهو كل ماتركه الأسلاف من معارف وآداب وفنون وعادات وتقاليد ومعتقدات وقيم ، تعكس نشاطهم المعرفي وطريقة تفكيرهم ، وظل متوارثاً أو متصلاً جيلاً بعد جيل ، ومن ثم يبقى حياً في ضمائر وعقول كل شعب أو جماعة بشرية.<sup>5</sup>

والتراث في أبسط تعريف له هو السجل الكامل للنشاط الإنساني في مجتمع ما على مدى زمني طويل ، فهو تراكم تاريخي طويل متعدد المشارب (ثقافي ، أدبي ، اقتصادي ، اجتماعي ، سياسي ، معماري... الخ) ، وهذا السجل بكامل حمولته يشكل الهوية الثقافية للأمة وذاتيتها الثقافية وخصوصيتها التي تميزها عن باقي الأمم. و يعد التراث مظهراً من مظاهر الإبداع الفردي والإبداع الجماعي للأمة خلال تاريخها الطويل يختلف باختلاف الأزمنة والأماكن. كما أن هناك تراثاً اجتماعياً يتمثل في العادات والأعراف والتقاليد السائدة في المجتمع ومدى تأثيرها في أفرادها. وذلك أن التراث يعد من أهم الوسائل الفعالة في ترسيخ الهوية الثقافية ، فالثقافات التي لديها الجرأة على القيام بنقد ذاتي لتاريخها والاستفادة من الدروس المستخلصة من تراثها ، يمكنها أن تصوغ تراثها المستقبلي بروح خلاقة لمواكبة التغير دون التخلي عن أصالتها.<sup>6</sup> فالتراث في الحضارة العربية هو انتقال السمات الحضارية أو الثقافية لمجتمع معين من جيل إلى جيل عن طريق التعلم والتعليم ، ويسمى بالتراث الحضاري أو الثقافي أو الاجتماعي. فهم الممتلكات والكنوز التي تركها الأهلون ، حيث هي السند المادي واللامادي للأمم والشعوب ، من خلالها تستمد جذورها وأصالتها، لتضيف لها لبنات أخرى في مسيرتها الحضارية ، لتحافظ على هويتها وأصالتها.<sup>7</sup>

وإذا كان التمسك بالموروث ضماناً حقيقية لاستمرار وجود الأمة بهويتها وخصوصيتها ، فإن الأمة العربية أحوج من غيرها لممارسة هذا الفعل ، خاصة في ظل ما تواجهه الذات العربية والهوية القومية للأمة من تحديات بغية تذويب الذات وتشتيتها، فتمسكها بالموروث الحضارى مطلب ملح للدفاع والحفاظ عن هذه الذات ، إلا أن تراثنا الثقافي لا يزال يعاني من الإهمال ، وعدم الالتفات الواعي بالدراسة ، والتفحص للتعرف على الأسس التي قامت عليها أمتنا العربية.<sup>8</sup> وخاصةً اليوم في ظل المبادئ العلمية الحديثة التي بدأت تعي أهمية التراث الثقافي بكل مكوناته ، وتدرك هذه القيمة الإبداعية والجمالية في الثقافة الإنسانية ، والدور الذي يلعبه الموروث الحضارى في تشكيل المقومات الأساسية لهذه الثقافة.

<sup>4</sup> <http://ar.wikipedia.org>

<sup>5</sup> مصطلحات ثقافية - التراث - شبكة النبا المعلوماتية - العدد 1429 - 12 من نيسان - 2008

<sup>6</sup> <http://belkacembenhhabessa.ahlamontada.com>

<sup>7</sup> محمد الملي- الجذور الثقافية والفكرية لثورة نوفمبر المجيدة - صحيفة المجاهد الأسبوعي- العدد 2303 من 20- 27 /9/ 2001

<sup>8</sup> فريدريك معتوق - مدخل إلى سوسولوجيا التراث- دار الحداثة.بيروت - الطبعة الأولى - 2004

إن التراث بقيمه الثقافية والاجتماعية يكون مصدراً تربوياً ، وعلمياً ، وفنياً ، وثقافياً ، واجتماعياً ، وكل أمة تعزز به وتفتخر ، وتعتبره الجذر الذي يمتد في الماضي السحيق ليؤرخ ماضي الأمة وأمجادها العظيمة، وتُعد الحاضر إمتداداً للماضي ، ويبرز هنا الدور الاقتصادي والتكنولوجي للتراث الحضارى في الفنون ، والتغيرات الاجتماعية والعلمية. وهذا التقييم يعد أساساً لإتخاذ القرارات من أجل حماية ونقل معاني القيم التراثية للمجتمع ، وهذه الحماية لن تتحقق إذا لم تكن ضمن نهضة ثقافية حديثة شاملة ، مرفقة بوعي لمكونات هذا التراث الحضارى ، والنظر إليه لا كماضي غاب وانقضى ، بل هو حاضر دوماً وحيٍّ، ومحفز لنا في الاندماج بفعالية في الحاضر ، والإطلاقة بثقة على المستقبل ، لا كقيدٍ يكبلنا ويشدنا إلى ذلك الماضي بمفرده ، فننقطع عن دورة الحياة المعاصرة ، وننكفئ على أنفسنا فتجرنا التيارات الخارجية ، ولا نقوى حينها على المقاومة.<sup>9</sup>

إن ثقافة فنان الرسوم المتحركة عامل أساس في أن يتمكن من إدراك الأشياء والأحداث التي تحيط به وتواجهه في حياته العملية والفنية ، هذه الثقافة تستند على أساس فكري للتعبير عن المتغيرات والأحداث فنتيجة المراحل التاريخية التي مرت بها المجتمعات الإنسانية ، فقد تكونت لديها الكثير من الخصائص والمميزات المتمثلة في العادات والتقاليد والمفاهيم والقيم ، حتى أصبحت الكثير من القيم والعادات بمثابة قوانين وأساسيات في المجتمع ، إذ إن علاقة الإنسان بالبيئة ليست علاقة ثابتة جادة ، ولكنها متغيرة باستمرار نتيجة للتغيرات التي تلحق بطرفي العلاقة ، الإنسان من ناحية والبيئة من ناحية أخرى ، فالناس في عملية مستمرة للنمو والتكيف مع العناصر المختلفة للبيئة.<sup>10</sup>

يتصل فنان الرسوم المتحركة بالثقافة التي تُهيمن على حياة الأسرة وبالمجتمع الخارجى الكبير فيتأثر بهما ويؤثر فيها. وكما أن الفنان يولد داخل مجتمع ما ، فهو يولد أيضاً داخل ثقافة خاصة وتشكله هذه الثقافة وهو بدوره يشكلها فالثقافة نتاج المجتمع وأفراده، وفنان الرسوم المتحركة يؤثر في الثقافة الراهنة نتيجة تأثره بالتراث الثقافى الذى يهبط إليه من خلال الأجيال الماضية . فالثقافة والمجتمع ظاهرتان مرتبطتان متماسكتان أشد التماسك. فكل ثقافة مجتمع بشرى ، ولكل مجتمع بشرى ثقافة تميزه - فالثقافة بهذا المعنى - هي محصلة التفاعل القائم بين الفرد والمجتمع والبيئة وهي ثمرة علاقة الفرد بالفرد وبالزمان والمكان والكون. والفن البيئى هو أحد الفنون التي استلهمت الإرث الحضارى للبيئة في إعادة الصياغة الجمالية بقولية فنية جمالية بانفرادية تامة لهذا الفن؛ وذلك بتحويل المهمل إلى قيمة بصرية عن طريق أفلام الرسوم المتحركة.

ويجب أن نلاحظ أن العلاقة بين الأبعاد الثقافية هي التي تشكل المجتمع ، فهو نظام فائق العضوية مبنى على أفكار وسلوك البشر المكتسبة ، رغم أن المجتمع الحضارى هو نظام لأنه يتجاوز فردية الأشخاص ، ولا تفترض أن المجتمع موحد ومتناغم، فهو ليس كذلك ، وهو مليء بالفصائل ، والنزاعات والصراعات استناداً إلى الاختلافات في الجنس ، الدين ، العرق ، الطبقة الاجتماعية المستوى التعليمى ، اللغة وكثير من العوامل الأخرى.

وفن الرسوم المتحركة هو البعد التكنولوجى للبيئة الاجتماعية والموروث الحضارى فهو التفاعل بين الإنسان والطبيعة وهو علم الأفكار والسلوك الذى يتيح للبشر التعرف عليه. فإن فنان الرسوم المتحركة يجب أن يدرك أبعاد الثقافة ويشجع بطريقة مستمرة على مراقبة ، تحليل ، تبادل الأفكار ، القراءة<sup>11</sup>

إن البيئة تؤثر في فنان الرسوم المتحركة بشكل أو بآخر في تعزيز مدركاته الحسية ، حيث إن البيئة تشكل مصدراً ملهماً للكثير من فناني الرسوم المتحركة من خلال ما يبدهه الفنان وبحور ويضيف ويأخذ من البيئة والتراث الحضارى بشكل يشبه في ذهن المتلقى حالات مثيرة ممتعة.<sup>12</sup> العلاقة هنا أن الإنسان امتزج بالطبيعة ، وقد أصبح الانتماء إلى الذات يقود إلى الطبيعة ومن ثم

<sup>9</sup> د.م.جمال عليان - الحفاظ على التراث الثقافي - سلسلة عالم المعرفة - الكويت- عدد 322 - ص 60  
10 الفاروق زكي يونس- مفهوم البيئة في الخدمة الاجتماعية - 1994- العدد 49

<sup>11</sup> فيل بارتل -ذوق العلوم الاجتماعية للمحرك الإجتماعي - ترجمة نضال مواس - 2007

<sup>12</sup> عبد الفتاح رياض - التكوين في الفنون التشكيلية - دار النهضة العربية - القاهرة 1986 - ص 11

إلى الفن إنه انتماء للمكان الذى يشمل هذا كله ويجعله مرجعاً للإبداع ومن ثم الحكم عليه حيث إن الفن إذا لم يكن سوى تسجيل لمظاهر الطبيعة لكان أقرب تقليد هو أكثر الأعمال الفنية إقناعاً<sup>13</sup>

إن الطبيعة هى التى تتعكس على الوجود الإنسانى فى شتى جوانبه تتعكس أيضاً على فن الرسوم المتحركة الذى يصور مظاهر البيئة التى هى مظاهر الموروث الحضارى وما تتميز به هذه البيئة الحضارية من مميزات تميز المجتمعات بعضها عن البعض الآخر وتتميز فى أقاليمها الجغرافية فالثقافة سواء أكانت مادية أم غير مادية فإنها تتغير حسب البيئة المحيطة بها وقد يكون هذا التغيير جزئياً وكلياً بما فيها الأفلام التاريخية.<sup>14</sup> الشىء الأساسى العادى فى التراث الحضارى والبيئة المحيطة بالإنسان هى الأحداث ، فإذا تطابقت كونت هناك مقارنات يستطيع بها الفنان أن يبرز المضمون الذى تولد من ثقافة بيئية لا يعترض عليها المجتمع مطلقاً بدليل أن الأحداث التاريخية الدينية تتفاوت موضوعاتها ويتم التعامل معها من خلال الدلائل القرآنية ، لذا فإن البيئة الاجتماعية لها أهمية كبيرة فى بلورة أسلوب الفنان ، وقد لجأ الفنان الغربى إلى التراث العربى لاقتباس مفرداتها ومعالمه الحضارية بوصفها أصلية وثمينة بالحقائق الفعلية والصادقة للمجتمع العربى الأصيل وتطبيقه فى أفلام الرسوم المتحركة وفق رؤيته الخاصة والدليل على ذلك فيلم ملك مصر - يوسف ملك الأحلام<sup>15</sup>



وإن الموروث الفنى يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمجمل الأوضاع وتأثيراتها على فكر الإنسان<sup>16</sup> فعادة الفنان يستمد من تراثه والواقع الذى يعيش فيه مواضيع ومفاهيم تكون إشارة وعوامل ورموزا يتعامل بها مع المجتمع وهو تعامل مع طبقة ذات هوية تاريخية وذات مفهوم انبعائى ينطلق من نظرة علمية تربط بين الماضى والحاضر<sup>17</sup> هذه النظرة تجعل الفنان يحول ويترجم الخبرة والمؤثرات الخارجية التى يدركها بعينه وعقله إلى شكل فنى بعد أن تفحص وتعمق فى الحقائق لكى يستلهم ما هو جديد ويعدل ويضيف ليكون بذلك رؤية بها خيال ناتج عن خبرة وتنظيم للأفكار فهو بذلك لم يتفاعل مع البيئة فقط بل صب بها أحاسيسه الذاتية ؛ ولذلك نجد أن لكل فنانى الرسوم المتحركة طابعاً خاصاً يميز عمله عن أعمال الآخرين. (والحضارة لا تقتصر على التفاعل مع البيئة المحيطة بها بل بما أسفرت عنه الحضارات السابقة لها)<sup>18</sup> والتفاعل مع الحضارات وإستلهاام المفاهيم بروح عصرها وأسمى سماتها والتفاعل معها بأسلوب نستطيع أن نعزز من المفاهيم لتصل بذلك إلى قيم جديدة متطورة تعبر عن منطلقاتنا الفكرية

<sup>13</sup> هريث ريد - معنى الفن - ترجمة : سامى خشبة - مراجعة : مصطفى حبيب - دار الشؤون الثقافية - بغداد - ص192

<sup>14</sup> وسماء حسن الأغا - الواقعية التجريدية فى الرسم العراقى المعاصر - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - 2000م - ص443

<sup>15</sup> شارلال - مبادئ علم الجمال - ترجمة : مصطفى ظاهر - دار إحياء - ص255

<sup>16</sup> فرج عيو - علم عناصر الفن - وزارة التعليم العالى والبحث العلمى - جامعة بغداد - طبع فى لين - إيطاليا - 1982م - ص772

<sup>17</sup> جون ديوى - الفن خبرة - ترجمة : زكريا إبراهيم - مراجعة وتقديم : زكى نجيب محمود - دار النهضة العربية - مصر - 1963م - ص35-36

<sup>18</sup> أرنست فيشر - ضرورة الفن - ترجمة : أسعد حليم - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - القاهرة - 1971م - ص53

والسياسية المتصلة بها ، ومن الأمور المركزية في مجتمعنا والمؤثرة في خلقنا وتراثنا وتقاليدنا هو الماضي بكل ما يحمل من عوامل الحياة وتقاليدها وقوانينها<sup>19</sup> فتراثنا غنى بالكثير من الرموز والدلالات والقيم التي تعد مصدراً للإلهام لينطلق بغير قيود ويخلى مكانه على نحو متزايد لمفهوم التنظيم الذي يؤدي إلى تحقيق ما يريد تحقيقه من معانٍ ورموز الحضارة الأصيلة التي تمكن الآخرين من حقيقة التعرف على حضارة الفنان من خلال استدلال ما تجسده الرموز والدلالات المعبرة في هذا المجال ، وترى الباحثة أن العلاقة بين الإنسان وبيئته الاجتماعية كان موازياً لأن يخلق بذلك موروثاً حضارياً ؛ لأن نظم العلاقات والعادات والتقاليد بين الإنسان والتقاليد التي أنتقلت من جيل إلى جيل واستقرت في المجتمع واستطاع توظيفها وليضع القوى الأخرى في مسار آخر وكما قال جون ديوي<sup>20</sup> (وحيثما تستحيل الأشياء القديمة المألوفة إلى أشياء جديدة في التجربة فهناك لابد أن يكون ثمة خيال ، وحيثما يكون ثمة خيال يتم خلق الجديد ، فلا بد للبعيد والقريب أن يصبغا أكثر الأشياء طبيعة وحتمية في العالم). وبهذا يستطيع الفنان في أي عصر أن يقوم بعملية الابتكار الفني الذي يستخرجه من معالم تراثه ورموزها حيث يمتلك الفنان الرؤية العصرية المتطورة التي تحمل سمات أصلية تكمن في أساسها المضمون والمحتوى والأسلوب والتقنية ، حيث يصبح التعبير أكثر شمولاً ، صحيح أن فيلم الرسوم المتحركة ينتهي عند قناعة مبدعه به ولكنه كذلك يدل على تقبل الآخرين له حتى يبرز ويصبح أثراً فنياً حقيقياً يفسر على أنه وحدة كلية تشكلت من العناصر التي ارتبطت بعلاقات ضرورية في العمل الفني سواء أكانت ذاتية أم موضوعية ، ضرورة ذاتية ممثلة تمثيلاً موضوعياً على أساس افتراض معنى مشترك<sup>21</sup> لذا فإن التأثير والربط بين التراث والمعاصرة هو الذي أثر بشكل مباشر في أعمال فنان الرسوم المتحركة الذي كون أسلوباً وضع بصمة على قدرات الفنان الإبداعية وفق صياغة مفروضة عليه زواج بها بين الإمكانات المتمثلة بالتقنية وبين البيئة الاجتماعية والموروث الحضاري الذي وفر له الإلهام الحقيقي الذي حدده ومعه مستوى الثقافة الذي بلغه ليكون بذلك قد حافظ على تراثه وأنه لم يشكل بالنسبة إليه التيارات الغربية الوافدة من الخارج وأن يتمسك بموروثه الذي استلهمه من حضارته ليحصد نفسه وسعى وراء الثقافة التي يبصر منها وكان هذا ضرورياً من أجل إدراك ما هو أصيل في التراث وعزل ما هو دخيل عنه ، وهذا هو الأساس الثابت في فيلم الرسوم المتحركة دائماً وهذا التطابق بين ما يبدهه الفنان والفكرة التي يبلورها ، حيث أن الفنان يحرص دائماً على مثل هذا التطابق ليحقق وحدة العمل الفني الذي يحقق هدفاً مشتركاً في المجتمع<sup>22</sup>

وفيلم الرسوم المتحركة هو إحدى وسائل الحوار المهمة والمؤثرة والفعالة بين البشر ، مما يجعلنا نعمل على تنميته وتطويره وتعميقه وتعميمه ، بهدف تكريس ونشر الرسالة التي تفتح نوافذ الحوار الإيجابي مع الآخر ، مشغولاً بفكر مستتير ، ونية سليمة ، وهدف خير ، حيث يجب أن تحتوى أفلام الرسوم المتحركة على البعد الإداري الذي يضم المعلومات التي يجب أن يعرفها الأفراد في بيئتهم الاجتماعية ، وكل ما تحتويه من موارد وما تتعرض له من مشكلات ، والبعد المهاري الذي يشمل المهارات التي ينبغي أن يكتسبها الأفراد حتى يتمكنوا من التعامل الفعال مع بيئتهم ، أما البعد الانفعالي فيختص بالاتجاهات والاهتمامات التي ينبغي أن يكتسبها الأفراد لترشيد سلوكهم نحو بيئتهم ، ويتضمن محتوى الأهداف الوجدانية الإنتباه ، الاستجابة ، التقييم ، التنظيم ، اكتساب أفراد المجتمع ميراثاً حضارياً وبيئة اجتماعية صحيحة<sup>23</sup>

<sup>19</sup> خالد عبد الكريم هلال - الإغتراب في الفن - دراسة في الفكر الجمالي المعاصر - جامعة خان يونس - الطبعة الأولى - بنغازي - 1998م - ص3

<sup>20</sup> خزاف إنجليزي - قام بتأسيس فرع الخزف في معهد الفنون الجميلة - توفي سنة 1979م - مجلة الأقاليم - دار الشؤون الثقافية - العدد 4 - 2002 - بحث منشور - ص451

<sup>21</sup> شارلال - مبادئ علم الجمال - ترجمة مصطفى ظاهر - دار إحياء - ص100

<sup>22</sup> <http://www.ahewar.org>

<sup>23</sup> صبري الدمرداش - التربية البيئية - النموذج والتحقيق والتقديم - القاهرة - دار المعارف - 1988.

تؤكد معطيات الواقع وشواهد المستقبل أن تقدم الأمة والنهوض بها يتوقف على مدى اهتمامها بالموروث الحضارى ، بالشكل الذى يحسم من حجم الصراع الذى تتعرض له البيئة الاجتماعية ، والمتمثل فى التحوير فى الأحداث التاريخية والدينية الحقيقية التى تحمل فى مضمونها قيماً لا تتناسب وقيم وحضارة مجتمعنا المصرى والتي يحرص عليها الآباء ويحاولون غرسها فى نفوسنا ووجداننا وعقولنا ، وخاصة وأن المجتمع اليوم يعيش فى مفترق طرق بين عالم قديم ينهار وينهار معه موروثه الحضارى وقيمه وأفكاره ، وبين عالم جديد ، بدأت تتكون ملامحه فى الأفق حضارياً وسلوكياً وفكرياً ، وخاصاً مع بروز ظاهرة العولمة وما تفرضه من تداعيات على مجال ثقافة المجتمع ، ونشوء ما يسمى بالنظام العالمى الجديد الذى أصبح فيه العالم قرية صغيرة تهاوت معه الحدود القومية ، للدرجة التى أصبح الفصل بين المجتمعات مستحيلاً فى ظل النظام العالمى الجديد ، وقد تكون تغييراً اجتماعياً بسبب ازدياد التبادل الثقافى .

هذا العصر الذى ظهرت فيه وسائل جديدة ومخترعات هائلة سهلت من تدفق المعلومات وحرية انسيابها على النحو الذى مكن من الحيرة والتشتيت فى مشاهدة ما هو محلى أصيل وما هو وافد دخيل ، وبما يحمله هذا الوافد من عناصر الإبهار والجاذبية كوسيلتين لغرس التشويه للحضارات فى فكر ووجدان أفراد المجتمع . والمشكلة تكمن فيما تقدمه بعض الشركات الأجنبية من أفلام للرسوم المتحركة مغالطة للحقائق التاريخية وهو أكثر الوسائل من بين وسائل الإعلام التى تقتحم المنازل وتعكس البيئة الإجتماعية من خلال الرموز حيث تساهم هذه البيئة التليفزيونية فى التنشئة الاجتماعية للمواطنين بقدر أكبر من المتاح من وسائل الإعلان الأخرى ؛ ولهذا تعد أفلام الرسوم المتحركة بأنواعها المختلفة من أكثر الوسائل جذباً ، حيث تتميز أفلام الكرتون بإمكانية تمثيلها للواقع المجرد الذى قد يصعب إدراكه بالحواس تمثيلاً حياً ملموساً كما تتميز بسعة الخيال الذى لا تقيدده القوانين الطبيعية المألوفة كما تعمل الرسوم المتحركة على إضافة الفكاهة إلى الحقيقة الجامدة وتبسيط الأحداث والأشياء ، مما يساعد على غرز أفكار ومعتقدات لكل أفراد المجتمع .

كما تتميز الرسوم المتحركة بأنها تقدم للطفل عالماً سحرياً من الخيال الممتع الذى يعيشه ، كما تقدم له شخصيات محببة لديه اعتاد عليها ، تؤدى أدواراً مهمة وضرورية فى توعيته وتنقيفه وتوسيع آفاقه الفكرية والعلمية وبلورة شخصيته الاجتماعية والوجدانية . ما زالت التقنية الحديثة فى الإنتاج الكرتونى للأفلام تقدم أكثر من مجرد صورة ، فهى تحاكي المشاعر وتنسخ الأحلام ، بل وتصيغ التاريخ وتعرضه من جديد ، لم يكن فضلاً عن التنويه بالحقائق التاريخية الدينية فى تاريخ السينما الأمريكية بالخصوص بأمر يمكن الدخول فيه بسهولة ، فمن خلال أشواط متعددة فى الدينية السينمائية " بيئة خصبة لكسر "الطوق الدينى" الذى كان منسوجاً من قبل التزام كان جزء من البيئة الأمريكية فى فترة من الزمن واستعراض التاريخ الدينى كان كلاسيكياً فى كثير من الأحيان عبر السرد المستند على الكتب المقدسة أو الروايات الدينية ، وفى قليل من الأحيان كان إبداعياً فى طرح الصورة والفكرة ، إلا أن القاعدة المشتركة لكل تلك الأفلام هو عرض المقدس من خلال دور السينما ، وانتقلت مراحل الأفلام الدينية لتدخل عصرها جديداً لم يكن معهوداً من قبل لا من ناحية التقنية ولا من ناحية السرد القصصى المحكم ، والذى دخل إلى عالم الأطفال وتعداه إلى الكبار من خلال أفلام الرسوم المتحركة التى تحكى القصص التاريخية الدينية ، فهل هى مرحلة جديدة ترسم ملامحها بعض شركات الإنتاج السينمائى العملاقة لتكون "الأب الروحي" لصناعة جديدة من التاريخ والدين عبر الصورة الكرتونية .

" أعمال الأحلام Dream Works " هى الأيقونة التى بدأت فى تأسيس فعلى لمفردات السينما الدينية الكرتونية – إن صح التعبير – فشركة "دريم ووركس Dream Works" التى تأسست فى عام 1994م بتعاون كل من المخرج الشهير "ستيفن سبيلبيرغ" "جيفرى كاتزينبيرغ" و"ديفيد كيفين" ، تعدت عملها كشركة لتصنيع الأفلام ومنها أفلام الرسوم المتحركة لتكون منتجة لأفلام التليفزيون فى أمريكا ، بالإضافة إلى أجهزة الفيديو المنزلية الترفيهية .



**فيلم "أمير مصر The Prince of Egypt" بين الحقائق التاريخية والميول الدينية**

وقد بدأت فكرة الفيلم قبل أن تتشكل شركة " Dream Works" نفسها التي أنتجت الفيلم فقد فكر "سبيلبرج" في عمل فيلم رسوم متحركة يتناول قصة لها جذور من التوراة - باعتياره يهودى - فأشرك معه في التفكير المنتج "جيفرى كاتزينبرج Jeffery Katzenberg" ، فرسمت شركة دريم ووركس منهجها الكرتونى فى المساحة الدينية من خلال إنتاج أول فيلم دينى كرتونى يتمتع بقوة إبداعية تأخذ بالأبصار نتيجة التركيبة الممتازة والاستخدام الأمثل

للون والإضاءة والصوت والسيناريو، حيث يعد فيلم "أمير مصر" وهو من إنتاج عام 1998م تحفة فنية تأخذ ببصرك وسمعك وكل أحاسيسك بغض النظر بكل ما تعتقد حول نبي "الله" "موسى" (عليه السلام) ، حيث إن ما تشاهده هي الصورة التي امتلكت القوة لتكون حاضرة بين يديك ، والقصة مصاغة بطريقة ممتازة وحبكة أحداث لا تستطيع أن تدير وجهك عنها حتى تنتهي الفيلم بأكمله (مدة الفيلم 93 دقيقة) ، والذي استغرقت شركة "دريم ووركس" فى إعداد الفيلم ثلاث سنوات وتمت دبلجته الى 25 لغة ، وهناك الكثير مما ورد فى القرآن الكريم فيما يخص المعجزات التي أجراها "الله" تعالى على يد نبيه "موسى" (عليه السلام) من الضفادع والقمل والدم والجراد والجفاف فضلاً عن انقلاب العصا إلى ثعبان عظيم وانشقاق البحر وهو أقوى المشاهد فى الفيلم.

تحكى قصة فيلم أمير مصر على إظهار سيدنا موسى كداعية للحرية لشعب بنى إسرائيل ضد استغلال واضطهاد المصريين القدماء الذين هم "تازيو القرون الماضية" والفيلم يبدو فى مظهره بريئاً ، ولكنه مخادع أشد الخداع ، بما يبثه فى وعى المشاهد ، من خلال الإبهار البصرى اللونى والضوئى والسمعى والمرئى والحوار من خلال التشكيل الفنى للحركة ، وإستخدام الشخصيات الكرتونية التى تضى البراءة على الشخصيات الإسرائيلية ، واستخدام الخطوط الحادة المقوسة ، التى تبرز ملامح القسوة والعنف على الشخصيات المصرية ، وهذه المقولة تعنى بعبارة أخرى تزوير لحقائق تاريخية قدمها الفيلم بدون أدنى دليل ، ويعتقد كل من يشاهد الفيلم أن المصريين كانوا يدبرون مؤامرة لبنى إسرائيل ، حيث حرص الفيلم على تصوير جداريات وهمية تسجل قتل أبناء اليهود ، وهذا إفتراء واضح فلا توجد لوحة أو بريدية أو رسم يشير إلى ذلك إلا فى خيال المخرج. والفيلم واحد من منظومة سينمائية كاملة تسعى إلى هدف واحد هو تدمير صورة الشرق العربى وتعظيم صورت الشخصية اليهودية.

ستيفن سبيلبيرج" (ولد ابنى يحمل الكاميرا بيد والتوراه باليد الأخرى) تلك مقولة منسوبة لوالدة المخرج الأمريكى الشهير "ستيفن سبيلبيرج" حيث اشتهر بأفلامه الضخمة المتنوعة والإنسانية ، منها فيلم "الفك المقترس" و"الحديقة الجوراسية" و"التيرمنال" وآخر أفلامه هي "حرب العالم" ما يضع الكثير من علامات الإستفهام التى تتبدد عندما نقتررب من الرؤية السينمائية الخاصة لهذا المخرج حول بعض القضايا الحساسة ، فكان "سبيلبيرج" من المؤسسين الأوائل لشركة "دريم ووركس" التى انتهجت سلوكاً تقنياً ميزها عن غيرها ، ويبدو أن ثنائية التقنية الحديثة والإبداع الإخراجى كانتا الذراعان اللتان مكنتنا "سبيلبيرج" فى تقديم رؤيته التوراتية الخاصة بإسلوب الرسوم المتحركة فى التوجه الفكرى الدينى فى بعض أفلامه لتقديم الحقائق التاريخية أو تحريفها. وحسبنا فى هذا المقام أن نقف قليلاً أمام فيلم "أمير مصر" الذى وصل فى استرجاع الأساطير إلى ذرى غير مسبوقه ، راح الفيلم يؤكد على أمرين أساسيين: الأول اضطهاد اليهود الأبرياء على أيدي المصريين القدماء والمعاناة التي لاقوها. والثاني : الأرض الموعودة وحق اليهود فى أرض فلسطين. ويذكر جمال حمدان فى كتابه "اليهود أنثروبولوجيا" أن خروج اليهود من مصر هرباً من اضطهاد الفرعون رمسيس الثانى الذى استعبدهم كان يرجع إلى تعاونهم فى خيانة واضحة مع الهكسوس غزاة مصر.

**الأيدلوجيا كتقنية:**

كما يمكننا القول إن المجتمع الديني قام بإخضاع الآلة وفق مقياسه الديني ، وقام بتبنيها وتكييفها لتناسب أيديولوجيته ، أخترق المجتمع الديني بالتقنية ، وجعل من آلتها وسيلته لنشر معتقداته وللتعريف بها وللترويج لأنشطته وللتبشير بها ، جعلها وسيلته إلى توصيل نفسه وفكره للعالم ، لكنه لم يمكنها من أن تخرق ثقافته أو تمازجها بغيرها من الثقافات. فقد عمل اليهود على السيطرة على أهم وسائل الإعلام عبر العصور المختلفة ، وتسابق أغنيائهم لامتلاك مؤسسات الدعاية والإعلام بل وشركات الإنتاج السينمائي ، فكانت أهم وسيلة عندهم لتأسيس كيانهم الصهيوني في جسد الأمة العربية ومن الملاحظ في مجتمعنا العربي والإسلامي غياب الرؤية الاستراتيجية لتجسيد التاريخ الماضي عبر الشاشة السينمائية ، وذلك خلاف للقصص التاريخية والحكايات الشعبية ، وفي الوقت الذي تقدمت فيه وسائل التكنولوجيا كمرحلة متقدمة لصناعة الصوت والصورة فنياً وتقنياً ، الأمر الذي يجعلنا كعرب ومسلمين نتساءل حول سبب إخفاقنا في إبراز الصورة الحضارية لديننا الإسلامي واستعراض أهم مراحل التاريخ وشخصياته العظيمة لهذا الجيل والجيل القادم<sup>24</sup>

ويقول الباحثون أن فيلم "أمير مصر" الكرتوني ما هو إلا نسخة مرسومة ومستخدمة للتقنية الحديثة للتحريك بالكمبيوتر من فيلم "سيسيل ديميل" "الوصايا العشر The Ten Commandments"<sup>25</sup> ويعتبر هذا المخرج من أكبر المخرجين الذين أستباحوا الأديان وقصص الكتاب المقدس واستحدث الكثير لتحريف التاريخ لحياة موسى وعيسى عليهما السلام. تنبعت القوى اليهودية في السينما الأمريكية الأوروبية منذ نشأة السينما إلى ضرورة تشويه التاريخ الإنساني في كل فتراته للحصول على أفكار تساند وتدعم قضاياه الدينية والسياسية ، وقد نشرت الشركة على لسان "روب هامل Rob Hummel" مقوله إن فيلم أمير مصر تطلب منا التطوير في كل من الشخصيات والحركة والمؤثرات البصرية وقد أعان برنامج Animo للرسوم المتحركة الإمكانيات الهائلة للحصول على صورة معقدة ، والتي أعطت السمة الأساسية للفيلم فقد مكن البرنامج للمحركين في الفيلم من أن يوفر لهم قدرات هائلة من المؤثرات والخدع البصرية اللامحدودة ، لثاني أعظم ملوك مصر ليكون أخوا لموسى يتربى معه ومن ثم يصبح هو فرعون ، وقد استندوا في ذلك إلى بعض الدراسات التاريخية المشكوك فيها حول هذه الفترة - ويوضح "كاتزنبرج" أنه قد تمت الاستعانة بعدد من رجال الدين اليهودي والمسيحي و الإسلامي والباحثين التاريخيين وتقول "زيفا شوارتز" إحدى الخبيرات في العلاقات بين الأديان كنا حساسين جداً بشأن درجات لون البشرة حتى نبين أن العبيد كانوا من ثقافات وأجناس مختلفة ، وفي مشهد الخروج نفسه : يمكن أن نلاحظ بعض المصريين يذهبون مع العبرانيين وفي التوراة يتم إنقاذ الطفل موسى على يد ابنة فرعون ، ولكن صناع الفيلم صاغوا علاقة أقرب بين رمسيس كأخ محب - مما جعل بعض علماء الدين الذين استشارهم الفيلم ينتقدونه فقد اعترض أحد الحاخامات على أن هناك جملة عظيمة "الله" لم ترد في الفيلم ، وعلى أن موسى كان في حوالي الثمانين من العمر عندما واجه فرعون - ويكشف التحقيق الذي نشرته "التايم" بالاستعانة ببعض الكتب الحديثة عن هذا الموضوع ومنها ما يسعى إلى إلصاق وقائع التوراه على الخرائط الواقعية والتاريخ المسجل ومنها ما يشكك في هذه التواريخ والمواقع تماماً - إلا أن هناك حقائق لا تقبل الجدل وهي غياب أية شواهد فرعونية على وجود شعب إسرائيل أو غرق فرعون وجيشه علماً بأن الفراعنة كانوا يسجلون تاريخهم بالتفصيل على جدران معابدهم ولم يرد على هذه الجدران ذكر بني إسرائيل إلا في عهد "مرنبتاح" ابن رمسيس الثاني" وخليفته ( 1223-1211ق.م) وقد سجل أخبار انتصاراته على لوحة تذكارية بمعبد الكرنك ورد فيها (إسرائيل أبيدت ولن يكون لها بذرة) وهذه المرة

<sup>24</sup> د/ إبراهيم زكي حنفي - مرجع سابق

<sup>25</sup> "الوصايا العشر The Ten Commandments" الفيلم أخرجه "سيسيل ديميل" سنة 1924م ويحكى قصة سيدنا "موسى" عليه السلام ثم أعاد تقديمه عام 1959م في إنتاج أكثر عصرية.

الوحيدة التي يرد فيها هذا الاسم على أثر مصري ؛ ولذا يعتقد البعض أنه قد يكون فرعون موسى ، ويصحب التحقيق خريطة للمنطقة تبين أن هناك ستة طرق في مصر وشبه الجزيرة العربية يمكن أن تكون قد حدثت فيها قصة موسى - كما يذكر التحقيق - أن هناك ثمانية جبال تعرف باسم "جبل موسى" منها اثنان يقعان في جنوب ووسط شبه الجزيرة العربية - كما أن أرض "ميدان" التي يفترض أن النبي "موسى" وأتباعه فروا إليها ، فهناك شبه الجزيرة العربية أرضاً بنفس الاسم خاصة وأن هناك نصوصاً دينية لا يمكن لهم أن يخالفوها ماداموا يبنون أحداث فيلمهم عليها وليس على التاريخ وعلينا نحن أن نحاول اكتشاف التاريخ وأحداثه والإتفاق على ما يثبت منه وكشف الأكاذيب والخلط في التاريخ وإيصال هذا كله إلى الرأي العام في الداخل والخارج. وما يثيره الفيلم حول حق اليهود في فلسطين ليس إلا أسطورة أخرى لا تنهض على منطق ، وفي رأى غارودي أن جميع شعوب الشرق الأوسط عرفت مثل تلك الوعود (الأرض والزرية) ، فلماذا لا يستند السوريون إلى الوعود التي أعطيت لأسلافهم الحيثيين ويعتبرونها حقاً تاريخياً ، علماً بأن إمبراطورية الحيثيين أستمرت ألف عام ، من القرن الثامن عشر إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، وذلك عكس مملكة داوود وسليمان التي تستمر إلا عشرات السنين ، وهكذا غاب النص وغطت الأسطورة وبدا فيلم أمير مصر" على وجه العموم نوعاً من السينما الميثولوجية.

### نبذة عن فيلم "أمير مصر The Prince of Egypt"

قصة سيدنا "موسى" في القرآن مذكورة في عدد من السور. وحسب الرواية القرآنية فإن موسى عاش إبان عصر الفراعنة في مصر ، وبين سيدنا "يوسف" وسيدنا "موسى" عليه السلام أربع مائة عام.<sup>26</sup>

يبدأ الفيلم بمشاهد قصيرة وسريعة للمصريين القدماء وهم يعذبون بنى إسرائيل ويستعبدونهم في بناء أحد أجزاء الحضارة الفرعونية ، وقد غلب اللون الأصفر على هذه المشاهد لتعطي الإحساس بالقسوة والحر الشديد الذي يعمل فيه هؤلاء العبيد ، واللون هنا هو أحد العناصر التي يستعين به فنان الرسوم المتحركة من خلال دراسة نفسية مسبقة للأحداث الدرامية للفيلم ككل.



إلى أم سيدنا "موسى" وهي تخبئه من حراس الملك لتضعه في السلة وتقذفه في البحر وبمتابعة القصة تتابع أخت موسى مسيرة السلة حتى تتأكد من سلامتها حتى تصل السلة إلى قصر الملك وتلتقطه زوجة

الملك لتجد به طفلاً يخطف قلبها وتحبه. ويوافق الملك "سيثي" أن تتخذه ولداً يتربى ويكبر مع ولده الآخر رمسيس. وتفاجيء مريم وبصحبتها أخيها هارون يفاجآن موسى بحقيقته أنه ليس ابن الفرعون وأنه من بنى إسرائيل ويرفض موسى تصديق ذلك في البداية ومن ثم يعود إلى القصر. وبعد ذلك يتزوج موسى ، وبينما هو يمشى في الصحراء بحثاً عن الخراف الضالة يسمع صوت "الله" يناديه أن يعود إلى مصر ويخرج بنى إسرائيل وعندما يعود يكتشف أن الفرعون "سيثي" قد مات وتولى رمسيس الملك من بعده. ويفرح رمسيس بعودة أخيه موسى وعندما يخبره موسى بالمهمة التي كلفه بها "الله" بخصوص تحرير بنى إسرائيل لا يقتنع رمسيس بما يقوله موسى. ويحاول موسى إقناع رمسيس بقوة "الله" وقدراته وأنه خالق كل شيء ولكن رمسيس لا يصغي ويضاعف لبنى إسرائيل العمل الذي حاول المخرج جاهداً إبراز دور اليهود في بناء حضارة مصر القديمة ، وكيف أنهم شعب مقهور مظلوم عملوا بجهد في بناء مصر ويحاول موسى مراراً إقناع رمسيس بفك أسر بنى إسرائيل والعفو عنهم ولكن السحرة يقتنعون رمسيس بأن ما يأتي به موسى ما هو إلا سحر ومنها حكاية العصا الشهيرة في التراث الديني. فما كان من رمسيس إلا أن طرد موسى من القصر خاصة عندما يموت ابن رمسيس ويعتقد أن لموسى دخل في هذا الموت بسحره. ويخرج موسى وأتباعه ويطاردهم جنود رمسيس

حتى المشهد المبهر في كل الأفلام التي تعرضت لهذه السيرة وهو شق البحر وعبور اليهود وانطباع البحر بعد عبورهم على رمسيس وجنوده .



وقد لجأ إلى توليفة لونية تؤثر في وجدان المتلقى فيحدث التجاذب بينه وبين العمل الفني وهو ما يهدف إليه الفنان. كما تم استغلال الظلال في مشاهد بحث الجنود عن الأطفال لقتلهم واختفاء أم "موسى" خلف الجدران في منطقة الظل لتهرب بولدها من الجنود مما أظهر براعة المخرج Brenda Chapman الذي عبر عن ذلك بمشاهد كساها بالألوان الداكنة والتي تميل إلى الاحمرار وعندما يحمل موسى شعلة وهي رمز لنور الحقيقة ويتجه بها إلى الرسوم الجدارية ليرى مشهد الملك وهو يأمر بإلقاء الأطفال

للتناسيح ، وكان للتغيرات اللونية في المشهد الأثر البالغ في التعبير عن الدراما المطلوبة حيث يتحرك موسى بالشعلة في الظلام فتضئ أجزاء ويختفي الضوء من أجزاء أخرى. وعندما أتى الملك ليفهم موسى الحقيقة حدث تغير لوني مفاجيء في الخلفية والشخصية معاً معبراً عن خوف موسى وعدم تصديقه ، كما نلاحظ أن جدران المدينة (الخلفية) ثنائية الأبعاد وقد أبدع المخرج في استخدامه للكاميرا في متابعة هذا السباق بقطعات سريعة وزوايا مختلفة لجذب انتباه المشاهد.

ويقدم الممثلين خلفية صوتية ملائمة تحول الشخصيات الكرتونية إلى أناس حقيقيين ، ويتجه إلى الحملة الإعلانية الضخمة التي صاحبت الفيلم والميزانية الضخمة التي تخطت 70 مليون دولار يكون من السذاجة عدم ربط يهودية المنتجين الثلاثة بهذا العمل الذي يعيد سرد قصة موسى بشكل مؤثر على عقول المشاهد وخصوصاً الأطفال ، وعلماً بأن "كاتزبرج" أوضح من البداية أن على الفيلم ألا يستهدف الترفيه بل يجب عليه أن يخدم القضية الأساسية التي



يتكلم عنها ، أي الموضوع التاريخي المتعلق "بشعب الله المختار" وانتقال اليهود من مصر وعبورهم إلى الهلال الخصيب. وعندما نتحدث عن الشخصيات المساعدة نرى شخصية الكهنة ونرى التناقض بين الكاهن الطويل الرفيع ذو الوجه المثلث والآخر البدين القصير والاثنتين يحملون ملامح الغباء على عكس ما نعرفه عن كهنة فرعون ، ولكن مصمم الشخصيات أراد إعطاء الفرصة لمحركي الكرتون للتعبير عن إمكانياتهم في التحريك والتي اتضحت في التحريك الرائع

للشخصيات في الأغنية التي سبقت تنافسهما مع موسى في أعمال السحر في مشهد رائع اتضح فيه التباين بين شخصيات الكهنة التي أعطت للعمل بعداً درامياً نتج عن التحريك الرائع للسحرة ، فمخرج الرسوم يسعى دائماً لخلق عالم خيالي من خلال مشاهد فانتازيا تختلف عن محاكاة السينما الحية.

وكذلك التحوير في الأحداث الحقيقية للقصة التاريخية الدينية عندما أمر "رمسيس" الحراس بالقبض على "موسى" وضع عصاه في



الماء فتحول الماء إلى دماء ، ومن الناحية الحرفية جاءت النهاية قوية بكل المقاييس من النواحي التقنية والمؤثرات الخاصة واستخدام الحركة المجسمة للماء الذي أعطى انطباعاً حياً للصورة وهو مشهد الغرق الخاص بالجيش المصري. هذا رغم امتلاء الفيلم بالأخطاء التاريخية المقصودة التي حرص كل من "سبيلبرج" المخرج والكاتب "فيليب لازبنيك Philip Lazbink" على تحقيقها ليخرج الفيلم برؤية يهودية صهيونية معقدة

لتعبير بعض ملامح التاريخ المصرى القديم لصالح اليهود وإيجاد لأنفسهم دور فى بناء مصر والتأكيد على عقدة الاضطهاد والتي نجحت فى ألمانيا بما يعرف بالهلوكوست أو المحرقة، الذى يحاكم فى أوروبا من ينفىها أو يشكك فيها.<sup>27</sup>

### النتائج:

- 1 - إن التاريخ والتراث وتعميق المعرفة بهما يمثلان جانباً مهماً من المعرفة الأساسية عند فناني الرسوم المتحركة ، من خلال الوعى البيئى والموروث الحضارى وتكتمل الثقافة المجتمعية ويحدث التكامل بين الماضى الحاضر .
- 2 - أهمية المحافظة على التراث الحضارى عن طريق فيلم الرسوم المتحركة أمام طغيان العولمة وشعار "تحديث الحياة" فشواهد الحضارة العربية التى توجد فى بلاد أخرى تعلن عن وجود حضارة عربية إسلامية عميقة الجذور والأثر .
- 3 - إن التراث فى أدنى الدرجات يشبه الصورة المركبة التى يتحدثون عنها فى علم النفس ، وهكذا فإن التراث بتراكمه يطلعنا على سماتنا المشتركة وخصائصنا العامة ، ويصور لنا شخصيتنا ، ويبرز لنا هويتنا ، أو يوضح لنا فضائلنا وعيوبنا ، فما أسهل أن نصلح من أمر أنفسنا وننقى مخاطر عيوبنا ، ونقيس ما عندنا بالنسبة لما عند الآخرين ، ولكن علينا فى ذلك أن نخضع تراثنا لنا ، لا أن نخضع نحن له ، وأن نستمد منه أكبر فائدة ممكنة عن طريق كل أنواع الفنون وخاصة فن الرسوم المتحركة .

### وفى نهاية البحث توصى الباحثة بالآتى:

- 1 - العمل على تكوين الوازع لدى فناني الرسوم المتحركة العرب بأهمية الحفاظ على الموروث الحضارى كذاكرة حية فى تاريخ الشعوب ومرجعاً ومرشداً لهم فى تاريخ وحضارات الأمم .
- 2 - تشجيع فناني الرسوم المتحركة بإنتاج أفلام للحفاظ على البيئة الاجتماعية والموروث الحضارى وإقامة الندوات والمؤتمرات التراثية بصفة دورية لكى يرسخ فى الأذهان ولا يكون عرضة للنسيان أو التشويه .

### المراجع العربية:

- الفاروق زكى يونس- مفهوم البيئة فى الخدمة الاجتماعية - 1994 - العدد 49
- جمال عليان - الحفاظ على التراث الثقافى - سلسلة عالم المعرفة - الكويت - عدد 322
- خالد عبد الكريم هلال - الإغتراب فى الفن - دراسة فى الفكر الجمالى المعاصر - جامعة خان يونس - الطبعة الأولى - بنغازى - 1998م مصطلحات ثقافية - التراث - شبكة النبا المعلوماتية - العدد 1429 - 12 من نيسان - 2008
- صبري الدمرداش - التربية البيئية - النموذج والتحقيق والتقديم - القاهرة - دار المعارف - 1988 .
- عبد الفتاح رياض - التكوين فى الفنون التشكيلية - دار النهضة العربية - القاهرة 1986
- فرج عبو - علم عناصر الفن - وزارة التعليم العالى والبحث العلمى - جامعة بغداد - طبع فى لين - إيطاليا - 1982م
- فردريك معتوق - مدخل إلى سوسيولوجيا التراث - دار الحداثة ببيروت - الطبعة الأولى - 2004م
- مجلة الأفلام - - دار الشؤون الثقافية - العدد 4 - 2002 - بحث منشور
- محمد الميلى - الجذور الثقافية والفكرية لثورة نوفمبر المجيدة - صحيفة المجاهد الأسبوعي - العدد 2303 من 20 / 27 / 9 / 2001
- وسماء حسن الأغا - الواقعية التجريدية فى الرسم العراقى المعاصر - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - 2000م

### الكتب المترجمة

- أرنست فيشر - ضرورة الفن - ترجمة : أسعد حلبيم - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - القاهرة - 1971م

<sup>27</sup> د/ إبراهيم زكى حنفى - مرجع سابق

- جون ديوى - الفن خبرة - ترجمة : زكريا إبراهيم - مراجعة وتقديم : زكى نجيب محمود - دار النهضة العربية - مصر - 1963م

- شارلال - مبادئ علم الجمال - ترجمة مصطفى ظاهر - دار إحياء

- فيل بارتل - ذوق العلوم الإجتماعية للمحرك الإجتماعي - ترجمة : نضال مّواس - 2007

- هربرت ريد - معنى الفن - ترجمة : سامى خشبة - مراجعة : مصطفى حبيب - دار الشؤون الثقافية - بغداد

#### مواقع الإنترنت

<http://www.ahewar.org>

<http://www.alshirazi.com>

<http://ar.wikipedia.org>

<http://www.bee2ah.com>

<http://belkacembenhabessa.ahlamontada.com>